

شرح رياض الصالحين ٤٨٣ - باب ما يقول إذا ركب دابة للسفر -

لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين لامام النووی رحمه الله تعالى. يقول في باب ما يقول اذا ركب الدابة -

00:00:00

وعن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر يتبعه وعثناء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكون. ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الاهل والمال. رواه مسلم -

00:00:20

هو في صحيح مسلم الحور بعد الكون بالنون. وكذا رواه الترمذی والنسائي. قال الترمذی وبروى الكون بالراء وكلاهما له وجه. قال العلماء معناه بالتون والراء جميعا الرجوع من الاستقامة او الزيادة الى -

00:00:40

نقص قالوا ورواية الراء مأخذة من تكوير العمامة. وهو لفها وجمعها. ورواية النون من الكون مصدر كان يكون كونا اذا وجد واستقر. كان رسولنا صلى الله عليه وسلم اذا سافر يتبعه وعثناء السفر وكآبة المنقلب. وهذا مر معنا في حديث ابن عمر رضي الله عنهما -

00:01:00

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء السفر واعوذ بك من وعثناء السفر. يعني شدة السفر وتعبه وكآبة منظر وسوء المنقلب في المال والأهل والولد. وهنا ايضا جاء ذكر هذا في الحديث الذي معنا لكن فيه زيادة -

00:01:30

انه صلى الله عليه وسلم يتبعه بالله تعالى من الحور بعد الكون او بعد الكور والامام النووی رحمه الله تعالى شرح لنا هذه الجملة. وهذه الجملة في الحقيقة مناسبة لايامنا هذه -

00:01:50

نحن الان في ايام بعد رمضان بعد ان اتم الله تعالى علينا النعمة بالصيام والقيام وتلاوة القرآن واكملا لنا العدة يسر لنا صيام الشهر. فجميل بالمسلم ان يتذكر هذا الدعاء. كان النبي صلى الله -

00:02:10

يستعيذ بالله من الحور يعني الرجوع. الحور ان يرجع الانسان من الاستقامة الى المعصية والله تعالى قال في القرآن عن المشرك الذي يكذب بعث انه ظن ان لن يحور يعني كما قال الله تعالى في اول الآيات واما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى -

00:02:30

يرى انه كان في اهل مسرورا انه ظن ان لن يحور. ظن هذا الكافر انه لن يرجع مرة اخرى الى الحياة. ولذلك ما استعد للآخرة فمعنى يا حور يعني يرجع انه ظن ان لن يرجع الى الحياة مرة اخرى. وانه لا حساب ولا جزاء ولا حياة -

00:03:04

بعد الموت فقال الله تعالى كلا ان ربى كان به بصيرا. كلا سيرجع سيعحور. بعد موته. والله تعالى يحاسبه على اعماله ان ربى انا به بصيرا. فهنا النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الحور. يعني من الرجوع بعد الكون -

00:03:28

والكون قال النووی اذا وجد واستقر يعني اذا كان المسلم في طاعة فهو في الحقيقة استقرار في ثبات في طمأنينة. وكلمة الكون تدل على الثبات. ولذلك تستعمل في توكييد الصفات وكان الله غفورا رحيمـا. ايش معناه كان في الماضي لا وكان يعني هذه الصفة -

00:03:52

يتصف بها الرب جل وعلا ازا وابدا. فيعني هذه الصفة آما ملازمة ودائمة فالكون والكونية يعني في واقع الشيء وحقيقة كلمة تدل

على الثبات والاستقرار فنستعيذ بالله تعالى من ان ترجع من حالة الثبات على الطاعة والطمأنينة بها الى - [00:04:22](#)
الاضطراب مع الفتن والمعاصي والشهوات. هذا معنى الكور بعد الكون. وفي رواية الكون بعد اه قال اعوذ بالله من او يستعيذ بالله من
الحور بعد الكور. والكور مأخوذ من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها. فالمسلم اذا كان على طاعة كان اموره مجمعة - [00:04:52](#)
احكم امره مثل الذي يحكم عمامته ويلفها على رأسه فهكذا المسلم اذا كان في طاعة الله تعالى قد جمع امره وجمع قلبه على الله
واحكم امره. وثبتت على الطاعة كيف ترجع بعد هذا الثبات الى الحور؟ آ تحور الى آ المعصية ترجع الى المعصية - [00:05:22](#)
وكانك يعني تنقض هذه الطاعة كما ينقض الرجل عمامته. وذلك يقال اه يعني اه حار امامته اذا نقضها فكذلك يعني كانه رجع الى
نقضها بعد ان كورها على رأسه. فكذلك المسلم - [00:05:52](#)

يعني لا يرجع الى المعصية بعد ان وفقه الله الى الطاعة. بعد ان احكم امره بالطاعة او جمع امره بالطاعة فلا يرجع الى معصية الله
جل وعلا. لذلك يعني هذه في الحقيقة تذكرة لنا في - [00:06:12](#)

في هذه الايام ان المسلمين عليه دائمًا ان يراقب الله تعالى في عمله ولذلك آ المسلم اذا عمل العمل الصالح آ يكون خائفاً من عدم قبوله
وهو يحسن الظن بربه جل وعلا لكن في الوقت نفسه يخاف. ربما تسلل في هذا العمل شيء من العجب شيء من الرياء. ربما تسلل في
هذا - [00:06:32](#)

العمل شيء من التكاسل الذي اه يجعل العمل اه لا يصدر من قلب صادق ومخلص كما قال الله عن المنافقين وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالي - [00:07:02](#)

ولا ينفقون الا وهم كارهون احياناً كراهية العمل الصالح. وان يوديه الانسان بشغل هذا ربما يحبط اجره وهو لا يشعر فيخالف المسلم
من ان يقع في شيء من هذا. ولذلك آ الله تعالى قال عن المؤمنين في سورة المؤمنون - [00:07:22](#)
قال والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون. اولئك يسارعون في الخيرات وهم لهب السابقون قالت امنا عائشة
رضي الله عنها لما سمعت هذه الآية يا رسول الله اه الرجل يصلى اه هو الرجل يزني - [00:07:45](#)

ويشرب الخمر ويسرق ان الله يقول والذين يأتون ما اتوا ما قال ما اتوا من الاعمال الصالحة او من المعاصي والذين يؤتون ما اتوا.
فعائشة رضي الله عنها ظنت ان هذه الآية في الرجل الذي يأتي السيئات يؤتون ما اتوا من شرب الخمر والزنا وقل - [00:08:05](#)

لا يخاف لانه عصى الله تعالى. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا يا ابنة الصديق هو الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويختلف الا
يقبل منه. وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون. فالمسلم يعيش بين - [00:08:29](#)

الرجاء والخوف بين حسن الظن مع الرهبة والخشية وهذا يجعله يسارع الى الطاعات. ولا يفتر. ولهذا قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون. اذا كان - [00:08:49](#)

مسلم دائم الخوف دائم الرهبة ويختلف الا يتقبل منه. يقول لعل هذا العمل ما تقبل مني فيستدرك ويتب ويداوم على الاعمال
الصالحة وهكذا. بعد رمضان ويستمر في الاعمال الصالحة ويسارع اليها - [00:09:18](#)

فهذا يتكرر له الثبات على الطاعة. والاستمرار فيها بل السبق الى الله جل وعلا. اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون بخلاف
الذي يكون عنده شيء من الغرور يقول انا صمت وقمت والحمد لله وخلاص انتهينا من الاعمال الصالحة - [00:09:38](#)

صالحة ويرجع يقول خلاص ما في داعي من الاعمال ومن الاجتهد ويرجع الى ما كان عليه من المعاصي والشهوات ويترك الاعمال
الصالحة التي اعتادها في شهر رمضان. اذا النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من الحور بعد - [00:09:59](#)

وبعد الكون سبحانه الله كانت آ تلك الايام من اجمل الايام والليالي اجتمعوا على الصيام اجتمعوا فيه على تلاوة القرآن وقيام الليل
وختم القرآن. فحقا ايام هي اجمل ايام الدنيا حقا. مسلم عندما يكون في طاعة والله ما يساوي هذه - [00:10:19](#)

شيء من الدنيا عندما تكون في طاعة الله تشعر بالانس بالقرب من الله و اذا سألك عبادي يعني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعan
كيف يحرم المسلم من هذه الاوقات الطيبة؟ حتى كان بعض السلف يقول عندما يستغرق وقته في طاعة الله - [00:10:49](#)

لله والصلة يشعر بشعور عجيب في حياته يقول انه ليمر بالقلب اوقات اقول ان كان اهل الجنة لفي مثل هذا انهم لفي عيش طيب يعني يقول ما اتخيل نعيم اعلى من هذا النعيم حتى الناس في الجنة يقول ان كان اهل الجنة في مثل هذا النعيم الذي انا فيه انهم لفي عيش - 00:11:09

طيب حقا هذا هو الانس الحقيقي. هذه السعادة الحقيقة من عمل صالح من ذكر او انتى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة. والله كما قال بعض السلف مساكين اهل الدنيا. مساكين اهل الدنيا - 00:11:37

اخرجوا منها وما ذاقوا احلى ما فيها. قلة وما احلى ما فيها؟ قال محبة الله وذكر الله هذا احلى شيء الدنيا كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة. قرة عيني في الصلاة. وكان يقول - 00:12:00
يا بلال ارحنا بها ارحنا بالصلاه. وكان يقوم الليل حتى تتورم قدماه ويقول افلا اكون عبدا شكورا يتلذذ بقربه من الله. اين هذا من الذي ابتعد عن ربه ورجع الى معصيته - 00:12:20

الله يعيش في ضنك وفي ضيق وفي هموم وفي مشاكل. ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنك. فلا بعد الطريق. ولا تظيق على نفسك في هذى الدنيا. ولا تجرب جرب من جرب قبلك - 00:12:40

الذي جرب طريق الزنا والشهوات والذي جرب طريق المخدرات والمسكرات والذي جرب طريق الدنيا والاموال وجمعها. وفي النهاية ما حصلوا شيئا. حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون. لعلي اعمل صالحا فيما تركت. ما يتمنى ان يزداد من شهواته -

انما يريد ان يرجح حتى يستدرك. ما فرط في جنب الله ان تقول نفس يا حسرة على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله داني لكنك من المتقين. او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كمة فاكون من المحسنين. بلى - 00:13:30

قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت. الى متى نغفل؟ الى متى نرجع الى الكسل؟ وترك فعلينا الاخوان نقبل على ربنا جل وعلا قبل فوات الاوان. والموت لا يعرف صغيرا ولا - 00:13:50

ولا مريضا ولا صحيحا. اينما تكون يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة. قل ان الموت الذي تفرون منه فان انه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون. لذلك السعيد الموفق هو الذي - 00:14:10

استمر على الاعمال الصالحة. لا يحور بعد الكون او بعد الكور. بعد ان استقر امرك في الطاعة واطمئن قلبك بالله واجتمع امرك على الطاعة كما كنت في رمضان اجتمع قلبك على الله وعلى - 00:14:30

تلاؤه كلامه وتختم القرآن وتقوم الليل وتصوم النهار. كيف تنتقطع عن ربك جل وعلا؟ كيف ما تقوم شيئا من الليل ولو شيئا يسيرا فهذا والله من الحرمان هذى عالمة الحرمان والخذلان. والا فالموفق هو الذي يستمر - 00:14:50

ويكون فيه مزيد في حياته يوما بعد يوم. والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم قال تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى. فنسأل الله تعالى ان يعيذنا من الحور بعد الكور - 00:15:14

او من الحور بعد الكور. كما جاء في هذا الحديث. وهذا الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في آآ السفر آآ في الحقيقة الذي يخطر في بانه فيه يعني مناسبة لطيفة للغاية. وان الانسان يعني في سفره هكذا يرجع من - 00:15:34

بلد الى بلد فيتذكر بهذا الرجوع اذا سافر ورجع يتذكر الرجوع من الحالة الطيبة الى الحالة السيئة فيستعيذ بالله من هذا. وهذا في الحقيقة من اه اللطف في في العبادة وفي اه يعني - 00:16:04

المناسبات اللطيفة هنا في الحقيقة يعني كيف ان قلب النبي صلى الله عليه وسلم يعني في غاية اليقظة والتذكر والتفكير في كل احواله. حتى في هذا الامر اللطيف رجعوا حسيا من بلد الى بلد فيتذكر الرجوع المعنوي. ويذكر - 00:16:31

الرجوع الذي لا يحمد فيستعيذ بالله منه. يستعيذ بالله من الحور بعد الكور وبعد الكون هكذا يعني وهذا تجده في يعني كثير من الاذكار. انه في اذكار الصباح يعني والمساء اه نقول مثلا في الصباح واليك النشور. وفي المساء نقول ايش؟ واليك المصير -

00:17:01

تأمل يعني عندما تصبح تقوم من نومك وهكذا ترى الكائنات الناس يقومون من نومهم كأنها صورة من صور صورة للبعث كما سيقوم الناس من قبورهم. وتبعث الخالق يوم القيمة. فيذكر هذا المشهد. يقول واليک النشور - 00:17:31

لكن في المساء المساء الكل يرجع الى بيته. من عمله ومن شغله يرجع الى بيته. يصير الى اهله وبيته وما يأنس به فيذكر المصير الى الله فيقول واليک المصير سبحان الله! يعني هذا من جميل المناسبات وهكذا المسلم يكون قلبه حيا متيقظا في كل ما يراه - 00:17:56

فنسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يعيننا على طاعته الاستقامة على الاعمال الصالحة بعد رمضان اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نعيذنا من الحور بعد الكون او من الحور بعد الكون. نسأل الله تعالى ان - 00:18:24

يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين وال المسلمين الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله اجمعين - 00:18:44